

حج الحياة الحقيقية في الله في موسكو ، 2-10 أيلول 2017

كيف نبني الجسور بين انقساماتنا ونحقق السلام في العالم؟

فاسولا ريدين

الكنيسة اليونانية الارثوذكسية

الخطاب الختامي - مسألة السلام

لو راعى الناس بجدية دعوة الله للصلاة، لأصبح جميع الرجال والنساء قديسين. لو تم قبول وممارسة الوحدة في التنوع بين الكنائس التي يطلبها الرب، لكان هناك بالفعل أمل ما في أن صلاة يسوع إلى الأب ستتحقق. لو استجاب كل إنسان لحب الله الذي يوزعه على كل واحد منا من خلال رسالة الحياة الحقيقية في الله، فإن حياتنا ستتحول إلى نشيد حب. لو أخذ الناس على محمل الجد تحذيرات المسيح بشأن غضب الشيطان، في هذه الأيام الأخيرة، لكان هذا الأخير قد هُزم بالفعل ونُفي من قلوب الناس ومن العالم. لو استجابت جميع أديان العالم لدعوة الله للمصالحة، لاعترف جميع الرجال والنساء بأخوتهم بعضهم لبعض، وأنهم يتحدثون من أصل واحد.

ولو أدرك الجميع أننا نعيش زمن نعمة ورحمة يفوق كل وصف وأن الله بكامل قدرته يُجدد خليقته، لما توقفنا أبداً عن تمجيد الله ليل نهار ولتحولت قلوبنا أتون نارٍ متوقدٍ حماسة!

فلنتعلم من الأنبياء القدامى، كما تعلموا هم في مسيرتهم، نبذ الذات وإنكارها، من خلال وضع مصالح الله والله ذاته في المقام الأول في حياتهم. لقد تعلموا تجريد أنفسهم من "الأنا" ومن إرادتهم.

فلنصبح اليوم جنوداً للبر، سائلين الله شجاعة لا حد لها، فنجعل حماستنا ومحبتنا لله منصبية نحو عمل الخير ومجد الله. قد نكون ضعفاء، ولكن الله سيُشدِّدنا بقوة. لن يكون الأمر سهلاً، ولكن في نضالنا يُمكننا أن نضع ثقتنا في الله الذي سوف يُعلمنا كيف نتأبر وننجز مهمتنا من خلال تمجيده.

علينا أن نسمح لله أن يجردنا من كل ما هو دنيوي لكي يطبع فينا صورته المقدسة. مهما زاد اضطهاد الظالمين لنا، (فنحن) لن نُكسر أو نُهزم، ولكن عوض ذلك سوف يُدللون من وجودنا. إننا بفقركنا الروحي سوف نفسح المجال أمام الله أن يغمرنا بنوره فينورنا بالحكمة؛ في يؤسنا وعجزنا، سيمنحنا الله نبل الروح فننقذ كلامه دونما خوف.

لذلك، فلنهرب دومًا من التساهل والراحة اللذين يقدمهما لنا العالم، ولنكسر هذه الشرنقة الآمنة التي سَجَنَّا أنفسنا بداخلها، ولنحطِّم أغلالنا ونحرّر أنفسنا، لنكسب ما ناله أنبياء العصور القديمة؛ فَتَحول نفوسنا إلى ينابيع من دموع التوبة عندما ندرك من الذي كان واقفًا خارج باب قلبنا يقرع طوال هذه السنوات.

قال لي يسوع ذات يوم، "لا تدعي أي شيء يثبط عزيمتك إن لم يأتي السلام على الفور، إذ هل سمعتَ يومًا ببلد نشأ في يوم واحد؟ فكما الأرض تُنمي الأشياء الطازجة، والحديقة تُنبت البذور، كذلك سوف يُنبت خالفك النزاهة والسلام على مرأى من جميع الأمم عندما تبلغ صلاتكم إليه".

وسوف أختتم حديثي بهذا المثل الصغير عن الشجرة: إن كان الجذر مقدسًا فكل فروع الشجرة مقدسة. لا شك بأنّ بعض الفروع قد قطعت، وكما هي الحال مع نصّب الزيتون البري، فقد طُعِّمتم بين البقيّة لتتقاسموا معهم النسغ الغني الذي تقدمه شجرة الزيتون نفسها، ولكن ولئن كنتم تُعدُّون أنفسكم أرفع شأنًا من الفروع الأخرى، تذكروا أنكم لا تدعمون الجذر؛ فالجذر هو الذي يدعمكم. والجذر هو الله.

وبالتالي، فإنه ليس لدينا جميعًا دورًا هامًا في صون السلم والوحدة فحسب، بل هو واجبنا. ويحدوني أمل صادق في أنه سيأتي ذلك اليوم الذي فيه تثمر جهودنا في تحقيق السلام الذي نسعى إليه جميعاً، والذي يتوقعه الله منا، وأن نستطيع أن نقول يومًا ما، وبصدقٍ، لبعضنا البعض: "يا أخي، يا أختي".